نشأة وتاريخ ريادة الأعمال في

العالم الغربي والعربـي

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن الشميمري

فهرس المحتويات

مقدمة	3
مفهوم ريادة الأعمال	5
تاريخ تطور ريادة الأعمال	8
العصر الحديث	10
ريادة الأعمال في العالم	15
العالم العربي	17
ريادة الأعمال في المملكة العربية السعودية	22
دور ريادة الأعمال في النمو الاقتصادي	25

مقدمة

يشهد العالم اليوم تطورات متلاحقة في عالم الاستثمار، كان من أحد محركيها رواد الأعمال، ما انعكس جليًّا على التوجه نحو ريادة الأعمال، وتطبيقاتها المختلفة في شتى المجالات. ولقد بدأ التوجه نحو ريادة الأعمال في أوائل القرن الحادي والعشرين، ومنذ ذلك الحين أصبح مستقبل ريادة الأعمال واعدًا للغاية، خاصة في ظل انطلاق كثير من المشروعات الريادية في العقدين الماضيين، وقد أشارت الدراسات إلى أن ثمانية وأربعين بالمئة (48%) ممن يؤسسون مشروعاتهم هم من رواد الأعمال الجدد الذين لم يسبق لهم مزاولة أي نشاط على المستوى التجاري، هؤلاء الرياديون يؤدون دورًا كبيرًا في صياغة بيئة الاستثمار، حيث يقدمون خلال استثماراتهم منتجات مبتكرة، وخدمات جديدة، ويمنحون فرصًا للعمل، ويخترقون الأسواق الدولية، وبذلك تتيح هذه المشروعات لأصحابها الفرصة لممارسة ما يحبون، ويبدعون.

ومن جانب آخر يذكر تقرير منظمة اليونيسكو حول التوجهات والتطورات المستقبلية للتعليم العالي في أوروبا، أن مفهوم الجامعة

الريادية (Entrepreneurial University) بدأ بالتأثير في أوروبا وأمريكا في نهاية التسعينيات الميلادية، بوصفها نتيجة حتمية لرغبة الجامعات في أن تكون عالية الابتكار والفعالية في إجراءاتها وإدارتها الداخلية، وفي الوقت نفسه مشاركة بفعالية في برامج التعاون مع بيئة الأعمال. وهذا التوجه نحو ريادة الأعمال (En-trepreneurship) يأتي متسقًا ومكملًا لطريق التغيير الثقافي في مؤسسات التعليم، فالأكاديميون مطالبون اليوم بالتحول نحو أسلوب تعليمي يتفاعل بحساسية مع الحالات التطبيقية والعملية، والتحرك بوصفهم روادًا فكريين لتسهيل نقل المعرفة والتقنية والتركيز على الأبحاث ذات الطبيعة التطبيقية المباشرة.

صمم هذا الاصدار ليلقي الضوء على هذه التطورات، كما يوضح العوامل التي ساعدت على تطور ريادة الأعمال ونموها، خاصة في دول المنشأ، وهي الدول المتقدمة، ثم الدول العربية والمملكة العربية السعودية.

مفهوم ريادة الأعمال

قبل ان نتحدث عن تاريخ تطور ريادة الاعمال من المهم ان نستعرض مفهوم ريادة الاعمال وكيف تطور تعريفه الى وقتنا الحالي.

إن كلمة (Entrepreneurship) هي في الأصل كلمة فرنسية، تعني الشخص الذي يباشر، أو يشرع في إنشاء عمل تجاري، وكان الاقتصادي ورجل الأعمال الفرنسي الشهير جين بابيستيه، صاحب القانون الاقتصادي، المسمى قانون ساي، هو أول من استخدم المصطلح في نحو عام 1800م بالمعنى نفسه، كما ظهر مفهوم ريادة الأعمال في الكتابات الاقتصادية منذ كتابات الاقتصادي الأيرلندي ريتشارد كانتيلون (Cantillon1680–1734)، وعبر عنه بأنه الشخصية التي تكون على استعداد لتأسيس مشروع جديد أو مؤسسة، وتقبل المسؤولية الكاملة عن النتائج غير المؤكدة، ويرجع تعريف رائد الأعمال إلى العالم الاقتصادي شومبيتر (Schumpeter 1883–1950)، إذ عرّف (Schumpeter–1950) الريادي بأنه «ذلك الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار ناجح». ومن ثم، فوجود قوى الريادية (التدمير الخلاق) في الأسواق والصناعات المختلفة، تنشئ منتجات ونماذج عمل جديدة، ومن ثم، فإن الرياديين يساعدون، ويقودون التطور الصناعي، والنمو الاقتصادي على المدى الطويل.

كذلك أشارت أدبيات الإدارة إلى كثير من نماذج التعريب لمصطلح ريادة الأعمال ولمصطلح رائد الأعمال، حتى إن تفسير هذا المصطلح لا يزال غير محسوم، ومن الترجمات التي اقترحت لهذا المصطلح: المبادرة، والريادة،

والمبادأة، وإنشاء المشروع، والعمل الحر، والمقاولة. وفي المقابل يوصف الشخص بأنه المبادر، والرائد، والمبادئ، والمنشئ، والمقاول، والجريء.

وتم الاتفاق في العقد الأول من الألفية الجديدة على ترجمة Entrepreneurship بمعنى (ريادة الأعمال)، وقد وردت تعريفات عدة لهذا المصطلح، منها:

- تعريف Burch 1986 فقد عرف مصطلح ريادة الأعمال Entrepreneur-ship على أنه «مجموعة أنشطة تقدم على الاهتمام، وتوفير الفرص، وتلبية الحاجات، والرغبات من خلال الإبداع وإنشاء المنشآت».
- أما Dolling 1995 فقد عرفه بأنه «عملية إيجاد منظمة اقتصادية مبدعة من أجل تحقيق الربح، أو النمو تحت ظروف المخاطرة وعدم التأكد».
- وأشار Barrow 1998 إلى أن الريادة هي «عملية الانتفاع بتشكيلة واسعة من المهارات، من أجل تحقيق قيمة مضافة لمجال محدد من مجالات النشاط البشري، وتكون المحصلة لهذا الجهد إما زيادة في الدخل أو استقلالية أعلى إضافة إلى الإحساس بالفخر نتيجة الجهد الإبداعي المبذول».
- وقد عرف Carbonar 1998 بأنه «مرتبط بالتخطيط المحدد لمواجهة أخطار محسوبة، بناء على معرفة السوق، والموارد المتاحة، وذلك لتحقيق النجاح المأمول».

وأخيرًا، فإننا نرى تبسيط تعريف المصطلح في هذه المرحلة الابتدائية للعلم، فيكون معنى ريادة الأعمال، أنها «إنشاء عمل حر ذي قيمة اقتصادية مضافة، يتسم بالإبداع، ويتصف بالمخاطرة».

نستخلص من هذا التعريف وما قبله من التعريفات السابقة: أن ريادة الأعمال هي النشاط الذي ينصب على إنشاء مشروع عمل جديد، ويقدم فعالية اقتصادية مضافة، وتعني إدارة الموارد بكفاءة وأهلية متميزة، لتقديم شيء جديد أو ابتكار نشاط اقتصادي وإداري جديد.

ويشير التعريف السابق إلى أن ريادة الأعمال تتضمن ثلاثة أبعاد رئيسة تكوّن هذا التعريف، وتحقق معنى الريادية في المشروعات الجديدة، هذه الأبعاد الثلاثة كما تظهر في الشكل الآتي، هي:

1 – أن يقدم قيمة اقتصادية مضافة، فريادة الأعمال تقدم مشروعات تحقق العوائد المادية المميزة.

2 – أن يتضمن نوعًا من المخاطرة، سواءً كانت مصاحبة للفكرة الجديدة، أو الأسلوب الحديث، أو السوق الجديدة. وأيًّا كان، فالمقصود بالمخاطرة أي المخاطرة المدروسة والمخططة مسبقًا لاحتمال تبعاتها.

3 – أن يكون إبداعيًّا، فالجانب الإبداعي هو ما يميز المشروع الريادي عن غيره من المشروعات التقليدية الأخرى، والإبداع ليس محصورًا بالاختراعات الجديدة، بل قد يكون بصفات كثيرة تميز المشروع أو منتجاته عن المشروعات الأخرى، فقد يكون في أسلوب البيع، أو نموذج الأعمال، أو خدمات مساندة، أو تسويق مبتكر، أو إضافات على المنتج، وغيرها من الأساليب التي تميز المشروع بطريقة إبداعية.

ريادة الأعمال هي:

إنشاء عمل حر ذي قيمة اقتصادية مضافة، يتسم بالإبداع، ويتصف بالمخاطرة.

تاريخ تطور ريادة الأعمال

Historical Development of Entreprenurship

ارتبطت ريادة الأعمال بإدارة الأعمال منذ العصور الأولى للإنسانية، وتمتد جذور ريادة الأعمال حيثما وجدت التجارة والأعمال والابتكار منذ أمد العصور، وإن لم يكن المصطلح حاضرًا حينها. فمن جانب الابتكار، فقد أحدثت الابتكارات الإنسانية نقلة في الحضارة، وازدهارًا في الاقتصاد منذ ابتكار العجلة والصخور الدائرية التي غيرت مجرى الحركة والنقل، وكانت أساسًا لكثير من الابتكارات الإنسانية فيما بعد، ومن جانب آخر كان العمل الحر والتجارة وإتقان المهن والاعتماد على النفس ظاهرة أسهمت في تبادل السلع وانتشار التجارة ونقل المؤن والعتاد والأدوات من بلد إلى آخر. وقدمت لنا الحضارات القديمة المتلاحقة أمثلة حية في الاختراع، والابتكار، والعمل الحر، وتطور المهن، والتصنيع، واغتنام الفرص، وبناء الكيانات التجارية، والمشروعات الإبداعية.

العجلة من الابتكارات التي غيرت العالم

وفي الحضارة الإسلامية، فقد أسهم التراث الإسلامي في تطور الأعمال الريادية، وتقديم الاختراعات والابتكارات في شتى المجالات، والحث على طلب الرزق والترحال في التجارة وتلاقي الحضارة، وتبادل الأفكار، ونقل المواد والأجهزة والمنتجات الجديدة، بل والمعرفة من بلد إلى آخر، كرحلة الشتاء والصيف، وحث الإسلام على العمل، وفضيلة كسب الرزق، وعمل الإنسان من كسب يده. وزخرت السنة النبوية الشريفة بالتوجيهات والأمثلة والأحاديث التي تحث على العمل وفضله، ومن ذلك ما جاء عن المِقدامِ بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: «كان زكريا نجارًا»[2].

1 – أخرجه البخاري (رقم2072).

2 – أخرجه مسلم (رقم2379).

العصر الحديث

أما في العصر الحديث الذي شهد كثيرًا من التغيرات والتطورات سواء في مجال الفكر الإنساني، أو التقدم الصناعي والتقني، فقد انعكس ذلك على شتى المجالات، ومنها ريادة الأعمال، فمنذ كتابات عالم الاقتصاد الفيلسوف الأسكتلندي آدم سميث (1723-1790م) صاحب كتاب (ثروة الأمم) والشغل الشاغل للاقتصاديين هو: ما الذي يجعل (الاقتصاديات غنية؟) وتعددت الرؤى والأطروحات والنظريات التي أطرت الممارسات الدولية، والعلاقات السياسية والاقتصادية على حد سواء، التي قادت فيما بعد إلى تغيرات كبيرة في سيرة نهوض الدول وازدهارها، ومر الفكر الاقتصادي العالمي عبر العقود بحقب زمنية قامت على فرضيات العلماء الاقتصاديين وأطروحاتهم، ومن تلك الحقب التي مرت على العالم في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر (1880م)، أن تحول تركيز علم الاقتصاد من مفهوم الاقتصاد الكلي (Macroeconomic) إلى مزيد من التركيز على مفهوم الاقتصاد الجزئي (Microeconomic)، وسيطرت حينذاك نظرية التوازن (Equilibrium Theory)، حيث كان يصنف الأفراد بأنهم إما منتجين، أو مستهلكين. وسيطر البحث عن حالة التوازن على الأطروحات الاقتصادية المتتابعة، وأغفلت تلك الحقبة دور رائد الأعمال في التحليل الاقتصادي، على الرغم من ظهور دراسات العالم الكبير شومبيتر (Schumpeter 1883-1950م)، الذي تبنى مدخل أن النظام الاقتصادي عندما يكون في حالة توازن بين العرض والطلب، فإن رائد الأعمال هو الذي يكسر حالة التوازن المسيطرة على النظام الاقتصادي، وذلك من خلال ما يقدمه من ابتكارات جديدة، وأساليب إنتاج حديثة، وأسواق

ناشئة. وقد عبر عنها (Schumpeter شومبيتر) بالمصطلح الشهير (التدمير الخلاق / Creative destruction)، حيث يتمكن رواد الأعمال من كسر القيود، والحوافز، والجمود، والركود السائد في الأنظمة الاقتصادية، بما يطرحونه من ابتكارات وأساليب نظم جديدة، فيتبعهم الآخرون، فتحدث النقلة الاقتصادية الإيجابية.

جوزيف شومبيتر من أوائل من وضع تعريف لرواد الأعمال

إلا أن خروج الدول العظمى من الحروب العالمية، وما تلاها من ثورة إنتاجية كبرى، أوجد أطروحات جديدة تقوم على أنماط الإنتاج والاستهلاك الكبيرين، والسياسات الاقتصادية الحكومية، وانتشرت مفاهيم إقامة الشركات المساهمة الكبيرة، والمبادئ الاشتراكية، وسيطرت الدولة على وسائل الإنتاج، وتعددت الفرضيات التي تربط بين القوة الاقتصادية واقتصاديات الحجم الكبير (Economies of Scale)، وذلك من خلال تجميع وحدات الأعمال الصغيرة والمتوسطة في كيانات كبيرة، ونادى الاقتصاديون بضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد الوطني بشكل مباشر، وذلك بإنشاء الشركات، والتدخل بالأجور، وخطط استثمار الشركات، والعلاقات العمالية، وأكدوا أن تقوم الدول بتشجيع الشركات على عمليات الاستحواذ، وإعطاء حوافز مالية، بمشاركتها بالتمويل ورأس المال، واعتبر الاقتصاديون هذه الإجراءات قادرة على دعم نمو الاقتصاد القومي بمعدل أعلى مما كان يتحقق في الماضي، ولم يلتفت حينها إلى دور رواد الأعمال والمنشآت الصغيرة، بل تم اعتبارها من مخلفات الماضي

العتيقة والمتواضعة، فالشركات الكبيرة يمكن أن تتبنى، وتطبق مبادئ الإدارة العلمية، وهي بيئة الإدارة المهنية الرشيدة، وهي أفضل الخيارات لتشجيع الأبحاث العلمية والابتكار.

ثم مر العالم الغربي بهزات اقتصادية، وركود، وبطالة، ومواجهة مستمرة مع النقابات العمالية، وبدأت تتزعزع نظريات التعاون التكاملي بين النظام الثالوثي: (الحكومة، والشركات الكبيرة، والعمالة المنظَّمة)، وتبين أن الشركات الكبيرة وفق هذه النظرية لم تتصف بالابتكار والإبداع المطلوب، ولم تساعد على إيجاد وظائف جديدة، ولم تحقق الأهداف الاقتصادية المرجوة للحكومات، وأدى العمل في الكيانات الكبيرة إلى العزلة، والملل، وارتفاع حالات الأحزاب، ومعدلات الغياب عن العمل، ومعدلات دوران العاملين، وشيوع الإنتاج بالجودة المتدنية، وظهرت حينذاك أطروحات جديدة للإنقاذ، مثل: الثقافة المؤسسية، والعودة إلى فرضيات الاقتصاد الليبرالي المتحرر من التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية، وبرزت أطروحات علمية تفرق بين التوسع في الإنتاج الكبير والنمو، وقررت تلك الأطروحات أن أهداف الدول يجب أن تتحول من الزيادة في الإنتاج إلى مفاهيم (النمو / Growth) و(الديمومة / Sustainability). وظهرت أفكار توسعت كثير من الدول في تطبيقها مثل فرضية روبرت سولو، الذي حاز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1986م، حيث أوضح أن أمريكا، والدول الصناعية، في حاجة إلى التخلي عن النمو بـ (القوة الغاشمة)، وتبني (النمو الذكي) ذلك النمو القائم على الإبداع، والابتكار، والتطوير.

واتضح لصناع القرار في الدول العظمى أن هناك دورًا مهمًّا في النظام الاقتصادي للمشروعات الصغيرة لا بد أن تؤديه، وأنها يمكن أن تكون تلك الكيانات الصغيرة القوة الدافعة لانبعاث نهضة اقتصادية جديدة، خاصة أن النتائج الناجحة، والآثار الإيجابية لدور المشروعات الصغيرة في نمو

اقتصاديات ألمانيا واليابان، ظاهرة للعيان، فتبنت بريطانيا بوضوح إبان حكومة مارجريت تاتشر في الثمانينيات الميلادية مفاهيم التخلي عن التدخل الحكومي، والخصخصة، وإعادة الهياكل الاقتصادية، وتبنت أمريكا نشر مفهوم ريادة الأعمال، واحتضان المشروعات الصغيرة ودعمها بقوة، وازدهرت فيها مصطلحات الاستعانة بالغير (Outsourcing)، وتقليص حجم العمالة (Downsizing)، وإعادة هندسة العمليات (Re-Engineering)، ومنح الامتياز (Franchising)، والشركات التابعة (Subsidiaries).

وبرزت أسواق جديدة قادرة على التجديد والإصلاحات العاجلة، وتبسيط عمليات الشركات الكبيرة، وإسناد الأعمال الأخرى إلى الغير. من تلك الأسواق والتجارب الناجحة تجارب أستراليا، وفنلندا، وسلوفاكيا، والنمور الآسيوية التي أوجدت بيئة خصبة لرواد الأعمال، وأخذت أفكار العلماء المؤيدين لريادة الأعمال أمثال بيرس (Pearce 1980)، تجد قبولًا واسعًا، حيث يفترض أن رواد الأعمال هم العنصر الأول بين العناصر الداخلة في عملية إيجاد الثروات على جميع المستويات الفردية، والمؤسسية، والإقليمية، والوطنية، فحينما ينجح رواد الأعمال، فإن النتائج الاقتصادية سواءً كانت ثروة شخصية، أو نموًّا للمؤسسة، أو إيجاد وظائف جديدة، ستحقق المنفعة الاقتصادية لجميع المجتمع، فبرنامج صغير يقوم بابتكاره شابان رائدان، بإمكانات متواضعة، قد قاد إلى قيام شركة من أكبر شركات العالم في مجال البرمجيات هي شركة مايكروسوفت (ميتا)، وأمثال تلك المبادرات لرواد الأعمال أصبحت مجالًا لازدهار دور الرياديين في اقتصاديات العالم، وزاد من تسارع هذا الدور وانتشاره التطور التكنولوجي، وثورة تقنية المعلومات، وظهور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وبرزت كتابات ماكليلاند (1917-1998م) (McClelland) من خلال كتابه الشهير (المجتمع المنجز) (The Achieving Society)، حيث أوضح العلاقة بين

حاجة الدولة للإنجاز وتطورها الاقتصادي، وأكد أن مستوى إنجاز الدول لا يتحول إلى نمو اقتصادي إلا بتدخل رواد الأعمال، وكلما كان إنجاز دولة ما مرتفعًا، فإن هناك أفرادًا في تلك الدولة يتصرفون كرواد أعمال.

ظهور الشركات الخاصة الكبرى ساهمت في تشجيع المبادرات الريادية

ومنذ بداية التسعينيات الميلادية أصبح العصر هو عصر رواد الأعمال، حيث اهتمت المؤسسات التعليمية، والمنظمات الحكومية، وشركات الأعمال، والمجتمع ككل بريادة الأعمال، وانتشرت الأبحاث والدراسات المستفيضة في مجال ريادة الأعمال، التي تؤكد أهميتها للاقتصاد الوطني، وفي هذا الصدد يقول العالم المعاصر ديفيد أودريتش (David Audretsch 2006–2010م): إنَّ ريادة الأعمال هي التي تسهم المساهمة الأبرز في النمو الاقتصادي عن طريق نشر المعرفة التي ستبقى حبيسة لولا انتشارها تجاريًّا. وأطلق (بومول وآخرون 2007م) من جامعة ييل، ومنظمة كوفمان الشهيرة، في كتابهم (الرأسمالية الطيبة والرأسمالية الخبيثة) فرضيتهم المسماة رأسمالية ريادة الأعمال، بوصفها نمطًا جديدًا للاقتصاد الدولي الحديث، القادر على تحقيق النمو والرخاء الاقتصادي المستديم، وهو البديل للأنماط الثلاثة الأخرى، المسماة رأسمالية الشركات الكبرى، والرأسمالية الموجهة من الدولة، ورأسمالية القلة المسيطرة، واستشهد الباحثون بالنجاحات الكبيرة للاقتصاديات الناشئة، أمثال سنغافورا، وتايوان، والصين، وهونج كونج، وكوريا الجنوبية التي تمثل إسهامات المنشآت الصغيرة في الناتج المحلي الإجمالي إلى أكثر من 60% بوصفها دليلًا ونموذجًا لتطبيقات رأسمالية ريادة الأعمال.

ريادة الأعمـال في العالـم

in the world Entrepreneurship

مـن أهـم الـدول التي حققـت قفـزات سـريعة في هـذا المجـال هـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، فقـد أشـارت بعـض الدراسـات إلى أن 80% مـن الجهـود العلميـة في مجـال ريـادة الأعمـال تتركـز في أمـريكا الشـمالية مقابـل 20% مـن الجهـود في بقيـة دول العالـم (Vesper and Granta 2001) ووُجـد أن عـدد الكليـات التي تـدرس مقـررات ريـادة الأعمـال كان 16 كليـة عـام 1970م، ثـم قفـز إلى 504 كليـات عـام 2001م، ليصـل إلى أكثرمـن 1100 كليـة عـام 2008م، ثـم مـا يزيـد علـى 2000 كليـة عـام 2024م. وإن جميـع كليـات إدارة الأعمـال في أمـريكا، التي يزيـد عددهـا علـى 220 كليـة تـدرس مقـرر ريـادة الأعمـال، ونحـو 195 تنتقـل مـن مجـرد تدريـس المقـررات إلى تقديـم تخصصـات رئيسـة في هـذا المجـال، وارتفـع عـدد مراكـز ريـادة الأعمـال والمجـالات المرتبطـة بهـا مـن 48 مركـزًا عـام 1989م إلى 90 مركـزًا عـام 1996م، ثـم بلـغ 200 مركـز عـام 2006م، ثـم زاد ليتجـاوز أكثرمـن 600 مركـز عـام 2022م. أمـا الدوريـات العلميـة والإصـدارات المتخصصـة في مجـال ريـادة الأعمـال فتتضاعـف كل ثلاث سـنوات اعتبـارًا مـن عـام 1987م؛ ليصـل عددهـا حتى عـام 2006م إلى 68 دوريـة في أمـريكا وأوروبـا، ومـا يزيـد علـى 180 دوريـة متخصصـة في علـم ريـادة الأعمـال عـام 2025م.

ومـن جانـب آخـر تطـور الاهتمـام بحاضنـات الأعمـال كبيـت أول لـرواد الأعمـال، ففـي سـنة 1984م، لـم يكـن هنـاك سـوى 26 حاضنـة فقـط في الولايـات المتحـدة، لكـن مـن ذلـك الوقـت حدثـت ثـورة في الانتشـار، إذ

حاضنات الأعمال
تضاعفت بسرعة

بلغت بحلول عام 1990م، 385 حاضنة أعمال، وفي أوروبا، ظهر مفهوم الحاضنات حديثًا، لكنه أصبح منتشرًا الآن في معظم الدول الأوروبية، وتبنت كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي نموذج الحاضنات في المجالات المختلفة، وشيدت أولى الحاضنات في المملكة المتحدة في سنة 1980م، وذلك بعد الكساد الاقتصادي الكبير عامي 1982/1983م، وما صاحبه من ارتفاع البطالة وبدء سياسة الخصخصة، وحتى سنة 1996، لم يكن هناك سوى 25 حاضنة فقط، إلا أنه في آخر خمس سنوات ازداد عدد الحاضنات بسرعة كبيرة، بعد أن خصصت حكومة المملكة المتحدة ميزانية مخصصة لدعم إنشاء حاضنات الأعمال، ويوجد حتى عام 2025م نحو 500 حاضنة أعمال في المملكة المتحدة.

العالم العربي

المؤتمر الأول لريادة الأعمال في السعودية نُظِّمَ عام 2009م.

وفي عالمنا العربي ازداد الاهتمام بريادة الأعمال في أواخر القرن العشرين، فجمهورية مصر العربية تعدّ من أولى الدول العربية التي أنشأت حاضنات الأعمال، ففي عام 1995م أُسِّسَتِ الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة، وتولى تأسيسها الصندوق الاجتماعي، وقد وضع الصندوق المذكور خطة لإنشاء 30 حاضنة في مصر، أُنْشِئَ 15 منها حتى عام 2002م، وفي المغرب العربي بدأت أول تجربة للحاضنات عام 1998م بإسناد من المصرف الشعبي الذي أسهم في دعم حاضنات الأعمال في المغرب، وكذلك الحال في الأردن التي بدأ الاهتمام فيها بريادة الأعمال، من خلال التركيز على التمويل الأصغر الذي انطلق عام 1995م، وتطور الأمر بظهور بعض المبادرات، أمثال جمعية أصحاب المشاريع الشباب عام 1998م، ومركز الملكة رانيا لريادة الأعمال عام 2004م، وغيرها من المبادرات لتصل عام 2025م إلى أكثر من 180 جهة وبرنامجًا مخصصًا لريادة الأعمال، وانطلقت بعد ذلك مبادرات عدة في العالم العربي، إذ احتضنت المغرب قمة ريادة الأعمال العالمية الأولى بحضور قادة الدول العالمية بدعوة ورئاسة من باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008م، وانطلقت أو ازدهرت مبادرات عدة في مجال ريادة الأعمال، مثل (مقاولتي) في المغرب، وصندوق تشغيل الشباب في الجزائر، والهيئة العامة للتشغيل وتنمية

المشروعات في سوريا، وبرنامج (سند) في عُمان، و(نافع) في البحرين، ومؤسسة محمد بن راشد لتنمية المشاريع الصغيرة، وكذلك صندوق خليفة في الإمارات، و(كسب يدي) في الكويت، وبنك قطر للتنمية، ومركز التنمية الاجتماعية (نماء) في قطر.

وباعتبار التعليم يؤدي دورًا مهمًّا للغاية، فقد بدأت المقررات الدراسية والبرامج التعليمية والتدريبية في مجال ريادة الأعمال في الظهور بين المناهج الدراسية لكثير من الجامعات في العالم العربي، وبذلك أصبحت ريادة الأعمال عنصرًا من عناصر منظومة التعليم الإداري منذ بداية العقد الأول من الألفية الجديدة للقرن الحادي والعشرين، وارتفع عدد الكليات التي تدرس مقررات ريادة الأعمال وبرامجها، وعدد المنظمات والمؤسسات والمراكز المتخصصة في ريادة الأعمال، وعدد الدوريات العلمية المحكمة التي تنشر الدراسات المتخصصة في مجال ريادة الأعمال.

إضـــاءة

هنـاك كـثير مـن رواد الأعمـال العـرب الذيـن قدمـوا مثـالًا رائعًـا للنجـاح والابتـكار فـي مختلـف القطاعـات، ومـن الأمثلـة:

فادي غندور - مؤسس «أرامكس» (Aramex)

- البلد: الأردن
- مجال العمل: اللوجستيات والنقل
- الإنجاز: أسـس فـادي غنـدور شـركة أرامكـس في عـام 1982، التي تُعـدُّ الآن مـن أهـم شـركات الشـحن واللوجسـتيات في العالـم، وكانـت أول شـركة عربيـة تُـدرج في بورصـة ناسـداك.

رانيا رضا - مؤسسة «أفريكانو» (Africano)

- البلد: مصر
- مجال العمل: الأثاث والديكور
- الإنجاز: رانيـا رضـا اسـتطاعت أن تـبني علامـة تجاريـة ناجحـة في مجـال الأثـاث والديكـور، تعكـس الطابـع الإفريقـي المـميز، وتقـدم منتجـات ذات جـودة عاليـة تلقـى رواجًـا في السـوق المحلـي والـدولي.

حسام علي - مؤسس «دوبز» (DUBZ)

- البلد: الإمارات العربية المتحدة
- مجال العمل: السفر والسياحة
- الإنجاز: أسس حسام علي شركة دوبز التي تقدم خدمات فريدة للمسافرين من وإلى مطار دبي، مثل تخزين الأمتعة ونقلها، مما يسهل تجربة السفر للعملاء.

فهد الديحاني - مؤسس «فالكون في» (FalconV)

- البلد: السعودية
- مجال العمل: التكنولوجيا الحديثة
- الإنجاز: فهد الديحاني قاد فريقه لتطوير تكنولوجيا طائرات دون طيار متقدمة لأغراض الرصد والمراقبة، وتستخدم حاليًا في عدة قطاعات من الزراعة إلى الأمن.

عمر عنبر - مؤسس «شوب جو» (ShopGo)

- البلد: سوريا
- مجال العمل: التجارة الإلكترونية
- الإنجاز: أسس عمر عنبر شركة شوب جو التي تساعد التجار على إنشاء متاجر إلكترونية بسهولة ويسر، وقد استطاعت الشركة أن تحقق نموًا ملحوظًا في الشرق الأوسط.

محمود الأسعد - مؤسس «إي-كير» (eKare)

- البلد: فلسطين
- مجال العمل: الرعاية الصحية والتكنولوجيا
- الإنجاز: محمود الأسعد قاد فريقه لتطوير تقنيات مبتكرة في مجال الرعاية الصحية، خاصة تلك المتعلقة بالجروح والقروح، باستخدام تقنيات الواقع المعزز والتصوير الطبي.

مايا رعيدي - مؤسسة «مزارع بيروت» (Beirut Farms)

- البلد: لبنان
- مجال العمل: الزراعة الحضرية
- الإنجاز: مايا رعيدي أسست مشروع «مزارع بيروت» الذي يعتمد على مبادئ الزراعة العمودية والحضرية لإنتاج الخضراوات والفواكه الطازجة داخل المدينة، مما يسهم في تقليل البصمة الكربونية وتحسين الأمن الغذائي.

سارة أبو الخير - مؤسسة «غزل» (Ghazl)

- البلد: مصر
- مجال العمل: الموضة والنسيج
- الإنجاز: سارة أبو الخير أطلقت مشروع «غزل» الذي يعيد تدوير الملابس القديمة ويحولها إلى قطع أزياء عصرية ومستدامة، وذلك في مسعى لتعزيز مفهوم الاستهلاك المسؤول والموضة المستدامة.

ريادة الأعمال في المملكة العربية السعودية

منذ مطلع الألفية بدأت الجامعات تتبنى مقررات ريادة الأعمال

أما في المملكة العربية السعودية فقد كان الحديث في عقد التسعينيات الميلادية، كما هو الحال في معظم الدول العربية، منصبًّا على المنشآت الصغيرة ودعمها والاهتمام بها، ثم بدأ الحديث عن حاضنات الأعمال منذ عام 2002م عندما بدأت الغرف التجارية الصناعية في المدن الرئيسة بمحاولات إدخال المفهوم وتطبيقاته، وبذلت جهودًا حثيثة من أجل بث الوعي نحو أهمية الحاضنات، إلا أن الإنشاء الفعلي في السعودية لم يَرَ النور إلا عام 2008م، حينما نشأ أول مركز لريادة الأعمال في الجامعات السعودية في المملكة العربية السعودية، يتضمن أول حاضنة للأعمال وبرنامجًا متكاملًا لرواد الأعمال، يعمل بالشكل المتكامل لمفهوم الحاضنة، وقد تزامن ذلك في العام نفسه 2008م أن أنشأت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية رسميًّا أول حاضنة تقنية في السعودية باسم حاضنة بادر لتقنية المعلومات والاتصالات، وأدى التوجه الجاد نحو ريادة الأعمال إلى أن قفز عدد مراكز ريادة الأعمال في الجامعات السعودية وخارجها من ثلاثة مراكز عام 2008م إلى أكثر من 40 مركزًا عام 2025م. وكان لإنشاء هيئة المنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت) عام 2016م الأثر البارز في دعم ريادة الأعمال وإنمائها وتنظيمها، ودعم المنشآت

الصغيرة في السعودية. وأصبح الاهتمام بريادة الأعمال عنصرًا مهمًّا في رؤية السعودية 2030 التي تعول على ارتفاع إسهام المنشآت الصغيرة في الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع نسبة القروض الممنوحة للمشروعات الصغيرة، ونشر الوعي وثقافة ريادة الأعمال في التعليم العام والعالي.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عززت المملكة دور الصناديق التمويلية لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مثل صندوق التنمية الصناعية السعودي، وبنك التنمية الاجتماعية، والشركة السعودية لرأس المال الجريء، وبنك الشركات الصغيرة والمتوسطة التي توفر خيارات التمويل المتنوعة لرواد الأعمال. كما أنشئت المسرعات والحاضنات الجامعية والخاصة في جميع أنحاء المملكة، فزاد عددها ليصل إلى أكثر من 80 حاضنة أعمال عام 2025. كما أنشأت الحكومة برامج داعمة مثل حاضنات بادر، ومعهد ريادة الأعمال الوطني، وبرنامج (كفالة) لضمان قروض الشركات الصغيرة والمتوسطة، والبرنامج الوطني لتنمية تقنية المعلومات. هذا بالإضافة للبرامج التي تقدمها الشركات الكبرى في السعودية، والمؤسسات الخاصة وغير الربحية التي توفر الدعم لرواد الأعمال في مختلف مراحل رحلتهم الريادية.

زيادة على ذلك، تعمل المملكة العربية السعودية على خلق بيئة مواتية لرواد الأعمال من خلال تقليل العقبات التي تعيق إنشاء الأعمال وتشغيلها. ومن ذلك تم تبسيط الإجراءات لتسهيل بدء الأعمال التجارية وتشغيلها، وكذلك تقديم الحوافز والإعفاءات للمنشآت الصغيرة الناشئة، وتقديم الدعم الاستشاري والتدريبي لرواد الأعمال.

بنك التنمية الاجتماعية قام بدور كبير في دعم رواد الأعمال

وخلاصة القول:

إن التطور التاريخي لريادة الأعمال لا يزال يشهد عقوده الأولى، إذ يتوقع الباحثون أن ريادة الأعمال ستحل يومًا محل إدارة الأعمال. وإن الباحثين يرون أن أكثر الاقتصاديات نجاحًا هي تلك الاقتصاديات القادرة على إيجاد مزيج من رواد الأعمال المبتكرين والمؤسسات والشركات الكبيرة الراسخة التي صقلت مبتكراتها، ومكنتها تلك الخبرة من أن تنتج بكميات كبيرة، تلك الابتكارات والأفكار والأساليب والوسائل، التي أوجدها ابتداءً رواد الأعمال، وستعزز مستقبلهم.

دور ريادة الأعمال في النمو الاقتصادي

Role of Entrepreneurship in Economic Development

تسهم المنشآت الصغيرة في توفير فرص العمل للرجال والنساء.

تحرص الدول على تحسين مستوى الناتج المحلي الإجمالي بأدوات عدة، منها زيادة عدد أفراد قوة العمل المالكين للمشروعات الصغيرة بما يقلل من معدلات البطالة. ومن الحلول الحديثة التي أقبلت عليها عدد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء اللجوء إلى ريادة الأعمال بوصفها منبعًا كبيرًا لإنشاء الأعمال الناشئة وترسيخ ثقافة العمل الحر في المجتمعات.

وقد بيَّن عدد من الدراسات أن بعض الدول المتقدمة التي انخفض بها عدد مالكي المشروعات الصغيرة تتزايد بها معدلات البطالة بشكل متزايد في غالب الأحيان، هذا مع الإشارة إلى أن انخفاض عدد المشروعات الصغيرة قد ينتج عن قوة المنافسة بالسوق وتعدد الجهات المسؤولة عنها إضافة إلى تعدد وجهات نظر هذه الجهات.

وقد أجرى الباحثون مثل أودريتش وآخرين 2007م Audretsch أبحاثًا للربط بين إحداث الوظائف وريادة الأعمال، وبعد استعراض معدلات البطالة لكل من فرنسا وألمانيا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة وأمريكا إضافة لاستعراض معدل ملكية المشروعات الصغيرة للدول نفسها، حيث يتضح

أن انخفاض عدد مالكي المشروعات الصغيرة يؤدي إلى زيادة معدلات البطالة في غالب الأمر، وهذا ما يدفعنا للقول: إن الرغبة في تخفيض معدلات البطالة تستوجب زيادة المشروعات الصغيرة التي هي جوهر وأساس فكر ريادة الأعمال.

ويشير الباحثون إلى أن بعض الدول التي اهتمت بدرجة متميزة بريادة الأعمال أفرزت زيادة ملحوظة في معدل امتلاك قوة العمل لمشروعات صغيرة، بما يسهم في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لهذه الدول (GDP)، فمثلًا لكل من اليونان وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا تزايد GDP بشكل ملحوظ في ظل الاهتمام بنشر ثقافة ريادة الأعمال وتعليم أسسها، ومن ثم يتبعها زيادة في عدد قوة العمل المالكين للمشروعات الصغيرة(EIM 2000).

ولبيان إسهامات ترسيخ ثقافة ريادة الأعمال وتعليم أصولها لبناء الاقتصاد المعرفي والإسهام في نمو الاقتصاد المحلي، فإن هذه الإسهامات يمكن أن تتمثل فيما يلي:

1. غرس روح المبادرة وزيادة فرص نجاح الأعمال وصناعة قادة المستقبل الذين يتمكنون من إيجاد فرص عمل لمواجهة البطالة والركود؛ وذلك لتحمل أعباء النمو الاقتصادي القومي المتواكب مع التوجهات العالمية.
2. تنمية القدرات المتميزة لإيجاد الثروة من خلال الاستقرار على الفرص ذات العلاقة بالتوجه بالمعرفة على المستوى العالمي، بما يحقق إسهامًا مهمًّا في إيجاد فرص عمل لتجنب تزايد البطالة.
3. تنمية مهارات الإبداع والابتكار لدى الشباب بما يمكن من التحول نحو إحداث طفرة في بناء الاقتصاد المعرفي من خلال الأفكار المتجددة ذات العلاقة بتنمية مجتمع المعرفة.
4. زيادة الأصول المعرفية وتعظيم ثروة الأفراد بما يزيد من الثروة والتراكم الرأسمالي في مجال المعرفة على مستوى الوطن، وبما لذلك من أثر في بناء مجتمع المعرفة.
5. تمكين الشباب من تطوير منتجات جديدة، نظرًا لأن الرياديين يصبحون أكثر إبداعًا، ما يكسبهم مهارات نادرة ومبتكرة، تمكنهم من زيادة معدل نمو المبيعات بنسبة تفوق قرناءهم بنسبة كبيرة.
6. تمكين الخريجين من امتلاك أفكار مشروعات أعمال تجارية ذات التكنولوجيا العالية التي تخدم التوجه نحو بناء مجتمع المعرفة والإسهام في إيجاد فرص عمل جديدة في السوق.
7. تغيير هيكل تركز الثروة، بما يحقق الاستقرار الاقتصادي والتحول من ارتكاز الاقتصاد على عدد محدود من أصحاب رؤوس الأموال إلى امتلاك

أكبر عدد من أفراد المجتمع للثروة بما يحقق الاستقرار وتحقيق التنوع في مجالات العمل.

8. تنمية الفرص المرتبطة بإحداث تقدم تكنولوجي يستند إلى المعرفة، وتؤكد حالة جامعة ولاية أريزونا أن تعليم ريادة الأعمال بالجامعة قد زاد من القيمة المضافة للمجتمع، حيث ارتفعت أعداد المشروعات الخاصة التي أقامها الطلاب لخدمة مجتمعاتهم، وأسهمت في التغلب على مشكلة البطالة، وكان غالب هذه المشروعات يندرج ضمن المشروعات المعرفية بما أسهم في بناء المجتمع المعرفي وتنميته.

إضـــاءة

شركات أسهمت في النمو الاقتصادي العالمي:

1. **Amazon**: بدأت كمكتبة على الإنترنت، وتحولت إلى واحدة من أكبر منصات التجارة الإلكترونية في العالم، مما غير طريقة التسوق والاستهلاك. أيضًا، خدماتها السحابية (AWS) هي الرائدة في الصناعة، وتدعم مجموعة كبيرة من الأعمال الأخرى.

2. **Alibaba**: تُعد عملاق التجارة الإلكترونية الصيني أحد أبرز الأمثلة على كيفية تمكين التجار الصغار والمتوسطين من الوصول إلى الأسواق العالمية، مما يسهم بشكل كبير في النمو الاقتصادي.

3. **Google**: غيرت طريقة العالم في البحث عن المعلومات والإعلانات عبر الإنترنت، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية لمليارات الأشخاص. كما أنها تُعَدّ محركًا رئيسًا للابتكار في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الذاتية القيادة.

4. **Samsung**: هي واحدة من أبرز الشركات في كوريا الجنوبية، ولها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي. تُعَدّ رائدة في العديد من القطاعات، بما في ذلك الإلكترونيات الاستهلاكية والهواتف الذكية.

5. **Microsoft**: أسهمت في النمو الاقتصادي من خلال تطوير أنظمة التشغيل والبرمجيات التي تُستخدم على نطاق واسع في العالم الشخصي والمهني، وهي الآن أيضًا لاعب رئيس في الحوسبة السحابية.

المرجع

الشميمري، أحمد؛ المبيريك، وفاء (2025).
ريادة الأعمال، ط 4، الرياض: العبيكان للنشر.

لمزيد من المقالات :

/https://edarah.net/blogs